

## محمية رأس شرمة تبقى غير محمية

دافيد ب. ستانتون

برنامج إنقاذ النمر اليمني، ص ب ٢٠٠٢، صنعاء، الجمهورية اليمنية ylrp@yemenileopard.org

تعرّف اليمن بشكل واسع على أنها تحتوي آخر مخزون للحياة الفطرية في الجزيرة العربية ومنطقة رأس شرمة على أنها ذات أهمية إقليمية فائقة بفضل السلاحف البحرية التي تقيم أعشاشها فيها. لكن المنطقة، إن لم تتلق حماية حقيقية، فقد تختفي السلاحف التي تستخدمها.

تشكل رأس شرمة وشاطئ جثمون في حضرموت إحدى أهم مناطق تعشيش السلاحف البحرية في الجزيرة العربية. وبشكل خاص السلاحف الخضراء *Chelonia mydas* وسلاحف الشرشاف (منقار الصقر) *Eretmochelys imbricata*، كما أن السلاحف الريمانية (كاريتا كاريتا) *Caretta caretta* تستخدم تلك الشواطئ. كما أن السلاحف جلدية الظهر (النملة) *Dermachelys coriacea* قد شوهدت أيضا على نفس الساحل، وهناك تقارير غير مؤكدة عن تواجد سلاحف ريدلي الزيتونية *Lepidochelys olivacea* أيضا. ووفق ما يقوله خالد، أحد الجنود الذين يحرسون الشاطئ «إنها تأتي هنا بالآلاف في الموسم». ورغم أن ذلك قد يكون مبالغة إلا أنه من الواضح من عدد الفؤاهات التي تملأ الشاطئ أن الكثير من السلاحف تعشش هنا. لهذا السبب أعلن رأس شرمة منطقة محمية، كإحدى أربع مناطق في اليابسة اليمنية بالإضافة إلى مناطق جبل برع وعمرة والحواف. خصصت خطة تقسيم أرخبيل سوقطرة ١٢ محمية طبيعية برية و ٢٧ بحرية كما أعلنت ثلاثة أرباع الجزر كحدائق وطنية. كما رشح الأرخيبيل لأسباب عديدة كأحد مواقع التراث العالمي لليونسكو، إلا أن نتيجة هذا الترشيح غير مؤكدة على أي حال.

يدعي اليمنيون أن رأس شرمة هي منطقة محظورة إلا أن تجربتي تقيد بأن زيارة المنطقة دون اعتراض هي أمر هين. تقع المنطقة على بعد ١٢٠ كلم من المكلا، ويصل طريق معبد جيدا بالقار إلى مسافة ٥ كلم الموقع، ويلى ذلك طريق ممهّد يمكن لأي سيارة أن تقطعه مباشرة إلى الشاطئ الذي يحيطه سور مهمل. ورغم أن من الواضح أن ميزاتية قد خصصت للحماية إلا أن المشروع يبدو ميتا.

كثيرة هي المخاطر التي تهدد السلاحف. في زيارتي الأولى في ديسمبر/ كانون أول ٢٠٠٦ شاهدت قرابة أثنى عشر يمينا يبحثون في الشاطئ عن سرطان الشبح بعد الغروب. وقال بعض من تحدثت إليهم أن جنودا خارج الدوام يكسبون دخلا إضافيا بالعمل كصيادين وأنهم يستخدمون هذا الشاطئ للحصول على الطعام. وبالنظر إلى حساسية السلاحف التي تعشش هنا فإنه لا شك في أن الكثير منها تحبب بسبب حركة الناس. وتدل الآثار الدائرية لأقدامها أن السلاحف قد عادت على إغراقها إلى البحر بعد اضطرابها بسبب الناس.

إن وجود السلاحف هنا أمر معروف للعامّة ويأتي السياح يوميا للزيارة. وعلى الرغم من التعليمات المعلنة والمنشور الذي أصدرته هيئة حماية البيئة؛ فإن كثيرا من الزوار لا يعون سهولة التسبب في اضطراب السلاحف. بدون وجود رقيب فإن الباحثين الفضوليين يسببون إجهاد السلاحف مهمات التعشيش، إن خوف الأمهات لدى بدء وضع البيض يجعلها تهجر الأعشاش التي جهدت في حفرها في الرمال. وبهذا لا يكون للبيض الذي وضع أي فرصة للفقس. إن أكثر السياح حساسية وحذرا قد يعيق عملية التعشيش دون قصد.

كما أن الاستهلاك البشري للحم وبيض السلاحف قد يلعب دورا سلبيا في نجاح التعشيش في رأس شرمة. وقيل توحيد اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠ كان الكثيرون من جنود ما كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قد تدربوا في كوبا حيث تعودوا على مذاق لحم وبيض السلاحف. تشاهد الكثير من السلاحف الميتة المبقورة الأحشاء على شواطئ رأس شرمة وإن كان من غير المعروف ما إذا كانت قد قتلت أو نفقت بشكل طبيعي.

لكن أعظم المخاطر التي تهدد السلاحف في رأس شرمة هي الكلاب المتوحشة التي اكتشفت هذا المين الذي لا ينضب. تمرح

الكلاب المتمتع بالصحة على الشاطئ بفضل تغذيتها على بيض وصغار السلاحف. شاهدت في أكتوبر ٢٠٠٧ كلبة جرهاها السبعة السمينة مستلقية وراضية، ويدل حجم وحالة جرهاها على غنى تغذيتها. إن مرأى الأعشاش المحفورة هو أمر معتاد في رأس شرمة حيث المنطقة ملأى بأكوام داكنة من براز الكلاب المكتظ بالزعايف الصغيرة.

إن رأس شرمة هي إحدى المناطق اليمنية العديدة التي تحتضن مشاهد الحياة البرية الحقيقية. وقد قامت اليمن بخطوات جيدة في تقدير أهمية شواطئ التعشيش بإعلانها منطقة محمية. إلا أن هذا الإجراء لن يكون له أثر إن لم يتبعه أداء وتطبيق حاسمين. بداية، يجب القيام بحملة لإبادة الكلاب المتوحشة بشكل رحيم. يجب في نفس الوقت إقامة حاجز فعال لمنع الهجرة المستقبلية للكلاب والتحكم بحركة البشر. كما يجب تحديد شواطئ أخرى لجمع طعم الصيد. أخيرا يجب تزويد موظفين ذوي تدريب عالي في ضبط تصرفات الزوار للحد من الضرر الذي يسببه التطفل البشري والحوار دون تعديت جديدة من الكلاب.

لقد استخدمت السلاحف شاطئ رأس شرمة لعدة آلاف من السنين. وعلى الرغم من إزعاج الإنسان وحيواناته ما زال التعشيش مستمرا، غير أن مستقبل هذا المشهد ليس مضمونا بأي حال. غير أنه بالإجراءات البسيطة الموصوفة أعلاه والتقليل من الإرادة وتطبيق القانون فإن سلاحف رأس شرمة ستتمتع بمستقبل آمن لآلاف من السنين.



صورة ٢: سلحفاة خضراء تعشش في رأس شرمة ©Abe McCullough



صورة ٢: براز كلاب مكتظ ببقايا أفراخ السلاحف في رأس شرمة ©Abe McCullough



صورة ١: سلحفاة خضراء تعشش في رأس شرمة ©Abe McCullough